الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبو بكر بلقايد
UNIVERSITÉ DE TLEMCEN

كلية الآداب و الفنون
قسم اللغة والأدب العربي

مقياس : المناهج النقدية النسقية
ليسانس ماستر 1
تخصص: نقد حديث ومعاصر
إعداد : أ.د محمد ملياني
العام الجامعي 2026/2025

المنهج الأسلوبي

يُعدّ المنهج الأسلوبي (Stylistics) من أبرز المناهج النقدية الحديثة التي استطاعت أن تُحدث تقارباً عميقاً بين اللسانيات والأدب، إذ انطلق من مبدأ أساسي مفاده أن الأدب قبل كل شيء «ظاهرة لغوية». ومن هنا لم يعد النص الأدبي يُقرأ بوصفه حاملاً للأفكار فقط، بل بوصفه بنية لغوية وجمالية تتجلى فيها خصوصية المبدع وطريقته في تشكيل اللغة.

وقد ظهر المنهج الأسلوبي في سياق التحولات التي عرفتها الدراسات اللغوية الحديثة، خاصة مع تطور البنيوية واللسانيات، فانتقل النقد الأدبي من الأحكام الانطباعية العامة إلى التحليل العلمي الدقيق لبنية النص. ولذلك سعت الأسلوبية إلى الكشف عن أسرار الجمال في الخطاب الأدبي عبر دراسة الانزياحات والتراكيب والإيقاعات والاختيارات اللغوية التي تمنح النص فرادته الفنية.

أولاً: مفهوم المنهج الأسلوبي

الأسلوبية هي العلم الذي يدرس «الأسلوب» باعتباره الطريقة الخاصة التي يستخدم بها الكاتب اللغة للتعبير عن رؤيته وأحاسيسه. فالأسلوب لا يقتصر على الزخرفة اللفظية، بل يمثل جوهر العملية الإبداعية، لأنه يكشف العلاقة بين اللغة والفكر والانفعال.

وقد ارتبط مفهوم الأسلوب منذ القديم بالمقولة الشهيرة:

»الأسلوب هو الإنسان نفسه.«

غير أن الأسلوبية الحديثة تجاوزت هذا التصور النفسي الضيق، لتجعل الأسلوب بنية لغوية قابلة للتحليل العلمي.

ويتمثل هدف المنهج الأسلوبي في:

- الكشف عن القيم الجمالية للنص .
- تفسير الظواهر اللغوية ودلالاتها .
- ربط الشكل بالمضمون .
- منح النقد طابعاً علمياً وموضوعياً .

ثانياً: المرجعيات اللسانية للمنهج الأسلوبي

ارتبط ظهور الأسلوبية الحديثة بتطور اللسانيات البنيوية، خاصة مع فرديناند دي سوسير، الذي نظر إلى اللغة بوصفها نسقاً من العلاقات.

وقد استفادت الأسلوبية من:

- اللسانيات البنيوية .
- البلاغة القديمة .
- علم النفس .
- السيميائيات .
- التداولية .

ومن هنا أصبحت الأسلوبية علماً عابراً للتخصصات يجمع بين التحليل اللغوي والتأويل الجمالي.

ثالثاً: مبادئ المنهج الأسلوبي

يقوم التحليل الأسلوبي على مجموعة من المبادئ الأساسية التي تكشف خصوصية الخطاب الأدبي.

1. الانزياح (Deviation)

يُعدّ الانزياح جوهر الأسلوب الأدبي، ويقصد به خروج اللغة عن الاستعمال العادي أو المعياري لتحقيق أثر جمالي.

ويظهر الانزياح في:

- التقديم والتأخير .
- الحذف .
- الاستعارة .
- التكرار غير المألوف .
- المفارقة .

فاللغة الأدبية لا تنقل المعنى بطريقة مباشرة، بل تعيد تشكيله عبر العدول عن التعبير العادي.

2. الاختيار (Selection)

يرى الأسلوبيون أن الكاتب يمتلك رصيداً لغوياً واسعاً، لكنه يختار ألفاظاً وتراكيب معينة دون غيرها.
ومن هنا يصبح السؤال الأسلوبي الأساسي:
لماذا اختار المبدع هذا التعبير تحديداً؟
فالاختيار يكشف:

- رؤية الكاتب .
- حالته النفسية .
- البنية الفكرية للنص .
- الأثر المراد إحداثه في القارئ .

3.التركيب(Combination)

لا تكمن القيمة الجمالية في اختيار الكلمات فقط، بل أيضاً في طريقة تنظيمها داخل السياق.
فالتركيب يمثل:

- نظم الجمل .
- توزيع الألفاظ .
- العلاقات النحوية .
- الإيقاع الداخلي للخطاب .

وهنا تلتقي الأسلوبية مع نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني التي أكدت أن جمال الكلام ناتج عن العلاقات بين الألفاظ لا عن الألفاظ منفردة.

4.التكرار(Repetition)

يُعدّ التكرار من الظواهر الأسلوبية المهمة، لأنه يكشف عن:

- الهيمنة الدلالية .
- الحالة الشعورية .
- الإيقاع النفسي للنص .

وقد يكون التكرار:

- صوتياً .
- معجمياً .
- تركيبياً .
- دلالياً .

5.التشاكل والتباين

- **التشاكل :**تكرار بنية أو حقل دلالي معين داخل النص .
- **التباين :**ظهور عناصر مخالفة تكسر النسق وتلفت انتباه المتلقي .

وهذان العنصران يسهمان في بناء التوتر الجمالي داخل الخطاب الأدبي.

رابعاً: مستويات التحليل الأسلوبي

يعتمد المنهج الأسلوبي على دراسة النص عبر مستويات متكاملة.

1. المستوى الصوتي

يهتم بدراسة:

- الإيقاع .
- الموسيقى الداخلية .
- الجناس والسجع .
- تكرار الأصوات .

ويكشف هذا المستوى عن الأبعاد الشعورية والنفسية للنص.

2. المستوى المعجمي

يتناول:

- طبيعة الألفاظ .
- الحقول الدلالية .
- كثافة الكلمات .
- المعجم المسيطر على النص .

فقد تكون الألفاظ:

- تراثية .
- رمزية .
- صوفية .
- يومية .
- أسطورية .

3. المستوى التركيبي

ويهتم بـ:

- بناء الجملة .
- التقديم والتأخير .
- هيمنة الأفعال أو الأسماء .
- الأساليب الإنشائية .

ويكشف هذا المستوى ديناميكية الخطاب واتجاهه النفسي والفكري.

4. المستوى الدلالي والبلاغي

يركز على:

- الاستعارة .
- الكناية .
- الرمز .

- الصورة الشعرية .

وذلك للكشف عن كيفية إنتاج المعنى الجمالي داخل النص.

خامساً: الاتجاهات الكبرى في الأسلوبية

عرفت الأسلوبية عدة اتجاهات، لكل منها زاويته الخاصة في فهم النص الأدبي.

1.الأسلوبية التعبيرية

يرتبط هذا الاتجاه بـ شارل بالي، وتركز على الشحنات العاطفية والانفعالية في اللغة.

فهي ترى أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتواصل، بل أداة للتأثير الوجداني.

2.الأسلوبية النفسية

يمثلها ليو شبيتزر، وتهدف إلى الربط بين الظواهر اللغوية والخصائص النفسية للمبدع.

وتبحث عما سماه شبيتزر:

»الشرارة الإبداعية.«

أي النقطة التي تتجلى فيها شخصية الكاتب من خلال اللغة.

3.الأسلوبية البنيوية

تأثرت بالبنائية واللسانيات الحديثة، وتركز على النص باعتباره شبكة من العلاقات الداخلية.

وهي تهتم بالبنية اللغوية ذاتها دون الرجوع إلى المؤلف أو السياق الخارجي.

4.الأسلوبية الإحصائية

تعتمد على الإحصاء اللغوي للظواهر الأسلوبية داخل النص، بهدف الوصول إلى نتائج دقيقة وموضوعية.

ومن أدواتها:

- حساب التكرار .
- قياس كثافة الألفاظ .
- دراسة التوزيع التركيبي .

5.أسلوبية التلقي

تركز على أثر النص في القارئ، وكيف تؤثر البنى الأسلوبية في عملية التلقي والتأويل.

سادساً: عناصر الاتصال في الخطاب الأسلوبي

يرتبط الأسلوب بثلاثة عناصر أساسية:

العنصر	الوظيفة
المبدع	اختيار الوسائل التعبيرية
النص	تجسيد البنية الجمالية
المتلقي	استقبال الأثر الجمالي وتأويله

سابعاً: الأسلوبية والبلاغة العربية

على الرغم من حداثة الأسلوبية الغربية، فإن البلاغة العربية القديمة اقتربت كثيراً من بعض مفاهيمها، خاصة عند:

- عبد القاهر الجرجاني
- الجاحظ
- ابن جني

فنظرية النظم، مثلاً، تقوم على فكرة العلاقات بين الكلمات داخل السياق، وهي فكرة تقترب من التحليل الأسلوبي الحديث.

يمثل المنهج الأسلوبي مرحلة متقدمة في تطور النقد الأدبي، لأنه نقل الدراسة الأدبية من الأحكام الانطباعية إلى التحليل العلمي لبنية النص. فالأسلوبية لا تدرس اللغة بوصفها أداة محايدة، بل بوصفها فضاءً جمالياً يكشف رؤية المبدع للعالم.

ومن خلال مفاهيم مثل الانزياح والاختيار والتكرار والتركيب، استطاعت الأسلوبية أن تكشف كيف يتحول الكلام العادي إلى خطاب أدبي يمتلك طاقته الإيحائية الخاصة.

وهكذا فإن أهمية المنهج الأسلوبي تكمن في قدرته على الجمع بين:

- الدقة اللسانية،
- والعمق الجمالي،
- والتحليل الموضوعي للنص الأدبي،

مما جعله واحداً من أكثر المناهج النقدية تأثيراً في الدراسات الأدبية المعاصرة.